الدعاء فيها . وقتها . معناها

ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي





ليلة القدر

معناها.. وقتها.. الدعاء فيها

ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي

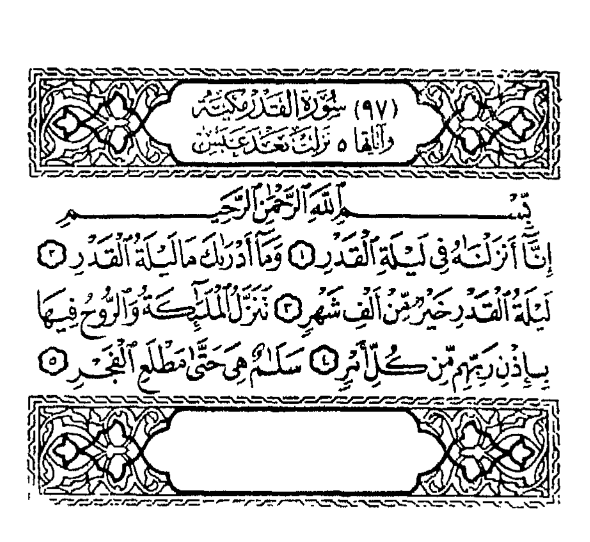


٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧





٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦



(٩٧) سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ٥ نَزَلَتْ بَعْدَ عَبَسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هَادِيَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

ثمَّ أمَّا بعد . . .

قال تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَامَ رَمَضَان إِيمَاناً واحْتِسَابا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ » [2] وفى رواية ﴿ ومَا تَأَخَّرَ ﴾ ونحن وقد حملنا على عاتقنا أمانة نشر العلم النَّافع بين الناس نقدّم اليوم درّة نفيسة وهدية غاليةً للحافظ « ولىّ الدين أحمد بن

(١) سورة القدر الآية (٣) .

(٢) رواه البخارى ٤/٢٢١ ومسلم ٧٦٠ .

عبد الرّحيم العراق » رحمه الله ، فى بيان ليلة القدر وعلاماتها ووقتها إلى غير ذلك من الفوائد .

فخذها — أيها القارئ — ولا تتوانى فى فهمها فهى بحق هادى القلوب إلى لقاء المحبوب ، وخصيصة قد اختصّنا المولى بها عسى أن نكون من أهلها ، وافرح بها وقل أنا لها .. أنا لها .. وفى هذا فليتسابق المتسابقون .. وليتنافس المتنافسون .

وارج العفو والمغفرة من ربّك ، ولِمَ لا يُرْجى العفو من ربّنا ، وكيف لا يُطْمَعُ فى حلمه ، وفى الصّحيح أنه بعبده أرحم من أمه .

ولعمرى إن الحديث عن تلك اللّيلة الموعودة المشهودة كلّه فرح وغبطة وإبتهال ولما لا وهى :

* ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والسماء .

* ليلة بدء نزول القرآن الكريم على قلب سيدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام .

* ليلة ذلك الحدث الجليل الذى لم تشهد الأرض مثله فى دلالته وعظمته وآثاره فى حياة النَّاس كل النَّاس .

* ليلةٌ فيها يُفرق كلّ أَمرٍ حكيمٍ رحمة من ربنا السَّميع العليم .

* ليلة عظيمة تفوق فى حقيقتها حدود الإدراك البشرى

سبب نزول الآيات

١ ــ قال مجاهد كان فى بنى إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسى ، فعل ذلك ألف شهر ، فتعجَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من ذلك فأنزل الله هذه الآية ، أى ليلة القدر لأُمتك خيرٌ من ألف شهر لذلك الإسرائيلى الذى حمل السلاح ألف شهر .

٢ ــ قال مالك بن أنس :

أُرِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار الناس ، فاستقصر أعمار أُمّته وخاف أن لَّا يبلغوا من الأَعمال مثل ما بلغه سائر الأُمم ، فأَعطاه الله ليلة القدر وهى خيرٌ من ألف شهر لسائر الأُمم .

لماذا كانت خير من ألف شهر ؟

قال الفخر الرّازى : هذه الآية فيها بشارة عظيمة وفيها تهديد عظيمٌ .

أما البشارة فهى أنه تعالى ذكر أن هذه اللّيلة خيرٌ ولم يبين قدر الخيريّة ، وهذا كقوله عليه السّلام : لمُبَارَزة علىّ عليه السّلام مع عمرو بن عبد ودٌّ العامرى أفضل من عمل أُمّتى إلى يوم القيامة ، فلم يقل مثل عمله بل قال أفضل كأنه يقول : حسبك هذا من الوزن والباقى جزاف .

واعلم أنَّ من أحياها فكأنَّما عَبَدَ الله تعالى نيّفاً وثمانين سنة ، ومن أحياها كلَّ سنةٍ رزق أعمارا كثيرة ومن أحيا الشهر لينالها بيقين فكأنه أحيا ثلاثين قدْرا .

يُروى أنه يُجاءُ يوم القيامة بالإسرائيلى الذى عبد الله

أربعمائة سنة ، ويجاء برجل من هذه الامّة وقد عَبَدَ الله أربعين سنة فيكون ثوابه أكثر ، فيقول الإسرائيلى: إنه العدل وأرى ثوابه أكثر ، يقول : لأنّكم كنتم تخافون العقوبة المعجّلة فتعبدون ، وأمّة محمد كانوا آمنين لقوله تعالى : «وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ»[1] ثم إنّهم كانوا يعبدون ، فلهذا السبب كانت عبادتهم أكثر ثواباً .

وأما التّهديد فهو أنه تعالى توعّد صاحب الكبيرة بالدّخول فى النار ، وإن إحياء مائة ليلة من القدر لا يخلصه من ذلك العذاب المستحقّ بتطفيف حبّةٍ واحدة ، فلهذا فيه إشارة إلى تعظيم حال الذّنب والمعصية .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٣

لماذا أخفى الله سبحانه هذه الليلة ؟

قال الفخر الرّازى :

١ – أَخفاها سبحانه كما أَخفى سائر الأَشياء ، فإنّه أَخفى رضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكلِّ ، وأَخفَى غضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل .

وأَخفى وليّه فيما بين الناس حتّى يعظموا الكل .

وأَخفى الإجابة فى الدّعاءِ ليبالغوا فى كلِّ الدّعوات .

وأَخفى الاسم الأَعظم ليعظِّموا كلَّ الأَسماءِ .

وأَخفى الصَّلاة الوسطى ليحافظوا على الكلِّ .

وأَخفى قبول التَّوبة ليواظب المُكَلَّف على جميع أَقسام التَّوبة .

وأَخفى وقت الموت لِيَخَافَ المُكَلَّفَ .

فكذا أَخفى هذه اللَّيلة ليعظِّموا جميع ليالى رمضان .

٢ ــ كأنَّه تعالى يقول : لو عُيِّنت ليلة القدر وأنا عالم بتجاسركم على المعصية فربما دعتك الشَّهوة فى تلك اللَّيلة إلى المعصية فوقعت فى الذَّنب ، فكانت معصيتك مع علمك أَشدّ من معصيتك مع عدم علمك ، فلهذا السبب أَخفيتها عليك .

وروى أنه عليه السّلام دخل المسجد فرأى نائماً ، فقال : يا علىّ ! نبّهه ليتوضأَ ، فأَيقظه علىّ ، ثم قال علىّ :

يا رسول الله إنَّك سبّاقٌ إلى الخيرات فَلِمَ لَمْ تنبّهه ؟

قال : لأَنَّ ردّه عليك ليس بكفرٍ ، ففعلت ذلك لتخف جنايته لو أَبى .

فإذا كان هذا رحمة الرسول فَقِسْ عليه رحمة الرّب تعالى ، فكأَنه تعالى يقول :

إذا علمت ليلة القدر فإن أَطعت فيها اكتسبت ثواب أَلف شهرٍ ، وإن عصيت فيها اكتسبت عقاب أَلف شهرٍ ودفْع العقاب أَولى من جَلْبِ الثَّواب .

٣ — كأنه تعالى يقول : إنى أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد المُكَلَّف فى طلبها فيكتسب ثواب الاجتهاد .

٤ — إن العبد إذا لم يتيقّن ليلة القدر فإنه يجتهد فى الطّاعة فى جميع ليالى رمضان ، على رجاء أنّه ربما كانت هذه اللّيلة هى ليلة القَدْر ، فَيُباهى الله تعالى بهم ملائكته ويقول : كنتم تقولون فيهم يُفْسدون ويَسْفكون الدماء . فهذا جَدّه واجتهاده فى اللّيلة المظنونة ، فكيف لو جعلناها معلومة له فحينئذ يظهر سرّ قوله تعالى : ﴿ إنى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٠

من رأى ليلة القدر ؟

قال ابن رجب : إنَّ الله تعالى لم يكشفها لأحد من الأَوَّلين والآخرين ، ولا النبيين والمرسلين ، في يوم ولا ليلة ، إلاَّ لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم ، فإنه لمَّا أنزلها عليه ، وعرَّفه قدرها ، أراه عليه الصَّلاة والسلام إياها في منامه ، وعرَّفه في أي ليلة تكون ، فأصبح عالماً بها ، وأراد أن يخبر بها الناس لسروره ، فتلاحى بين يديه رجلان ، فَأُنسيها صلى الله عليه وسلم ، وأمر بطلبها في ليالي العشر الأَواخر ، لأَنهم لا يرونها مكاشفة أبداً ، ولا يراها أحد بعده صلى الله عليه وسلم .

وفي بعض الأَخبار ما يدل على أن رؤيتها مناماً وقعت لغيره صلى الله عليه وسلم ، ففي صحيح مسلم وغيره : عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : أن رجالا من أصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم أُروا ليلة القدر فى المنام ، فى السبع الأَواخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قد تَواطَأَت فى السَّبْعِ الأَوَاخِرِ ، فمن كان مُتحريهَا فَلْيتحَرَّهَا فى السَّبْعِ الأَوَاخِرِ » .

وفى شرح مسلم للنووى ما يخالف ذلك إذ قال :

اعلم أَن ليلة القدر موجودة ، وأَنها تُرى ويتحققها من شاءَ الله تعالى من بنى آدم كل سنة فى رمضان ، كما تظاهرت عليه الأَحاديث وأَخبار الصالحين بها ، ورؤيتهم لها أَكثر من أَن تحصى .

من خصائص الليلة وفضائلها

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ والرّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِهِم مّنْ كُلِّ أمْرٍ ﴾[1]

أى يكثر نزول الملائكة فى هذه الليلة ، لكثرة بركتها ، والملائكة يَنَزَّلون مع تَنزُّل البركة والرحمة ، كما ينزلون عند تلاوة القرآن ، ويحيطون بحلق الذكر ، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له .

و ﴿ سَلامٌ هِيَ ﴾[2] :

قال مجاهد :

هى سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ، أو يعمل فيها أذى .

---

(١) سورة القدر الآية : ٣

(٢) سورة البقرة الآية : ١٨٧ .

وقال الشعبي : تُسلِّمُ الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر .

وعن أبي هريرة رفعه : إنَّ المَلَائِكَة تلك اللَّيلَة فى الأرض أكثَر من عَدَدِ الْحَصَى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (١)

قال قتادة وغيره :

تُقْضَى فيها الأُمور ، وتُقَدَّر الاجال والأَرزاق .

واورد ابن كثير عن كعب انه قال :

إن سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلى الجنة ، فهى على حد هواءِ الدنيا وهواءِ الآخرة ، علوّها فى الجنة ، وعروقها وأغصانها من تحت الكرسى ، فيها ملائكة لا يعلم عدّتهم إلا الله عز وجل ، يعبدون الله عزّ وجلّ على أغصانها ، فى كل موضع شعرة منها مَلَكٌ ، ومقام جبريل فى وسطها ، فينادى الله جبريل أن ينزل فى كل ليلة القدر مع الملائكة

(١) سورة الدخان الآية : ٤ .

الذين يسكنون سدرة المنتهى ، وليس فيهم مَلَكٌ إلا قد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ، فينزلون على جبريل فى ليلة القدر حين تغرب الشمس ، فلا تبقى بقعة فى ليلة القدر إلا وعليها مَلَكٌ إما ساجدوإما قائم ، يدعو للمؤمنين والمؤمنات ، إلا أن تكون كنيسة ، أو بيعة ، أو بيت نار ، أو وثن ، أو بعض أماكنكم التى تطرحون فيها الخبث ، أو بيت فيه سكران ، أو بيت فيه مسكر ، أو بيت وثن منصوب ، أو بيت فيه جرس معلق ، أو مبولة ، أو مكان فيه كساحة البيت ، فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات ، وجبريل لا يدع أحداً من المؤمنين إلا صافحه ، وعلامة ذلك : من اقشعر جلده ، ورق قلبه ، ودمعت عيناه ، فإن ذلك من مصافحة جبريل .

وذكر كعب : إن من قال فى ليلة القدر : لا إله إلا الله ثلاث مرّات ، ، غفر الله له بواحدة ، ونجاه من النّار بواحدة ، وأدخله الجنة بواحدة ، فقلنا لكعب الأحبار : يا أبا اسحاق

صادقاً ؟ فقال كعب الأحبار : وهل يقول لا إله إلا الله فى ليلة القدر إلا كل صادق ، والذى نفسى بيده إن ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق حتى كأنها على ظهره جبل ، فلا تزال الملائكة هكذا حتى تطلع ، فأول من يصعد جبريل حتى يكون فى وجه الأفق الأعلى من الشمس ، فيبسط جناحيه ، وله جناحان أخضران لا ينشرهما إلا فى تلك السّاعة ، فتصير الشمس لا شعاع لها ، ثم يدعو ملَكاً ملَكاً فيصعد ، فيجتمع نور الملائكة ، ونور جناحى جبريل ، فلا تزال الشمس يومها ذلك متجرة ، فيقيم جبريل ومن معه بين الأرض وبين السّماء الدُّنيا يومهم ذلك، فى دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام رمضان إيماناً وإحتساباً ، ودعاء لمن حدّث نفسه إن عاش إلى قابل صام رمضان لله ، فإذا أمسوا دخلوا إلى السماء الدنيا ، فيجلسون حلقاً حلَقاً ، فتجتمع إليهم ملائكة سماء الدّنيا ، فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة ، فيحدثونهم ، حتى يقولوا : ما فعل فلان وكيف وجدتموه العام ؟ فيقولون :

وجدنا فلاناً عام أول فى هذه الليلة متعبداً ووجدناه العام مبتدعاً ، ووجدنا فلاناً مبتدعاً ووجدناه العام عابداً ، قال فيكفون عن الاستغفار لذلك ، ويقبلون على الاستغفار لهذا ، ويقولون : وجدنا فلاناً وفلاناً يذكران الله ، ووجدنا فلاناً راكعاً ، وفلاناً ساجداً ، ووجدناه تالياً لكتاب الله ، قال : فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصلون إلى السماء الثانية ، ففى كل سماء يوم وليلة ، حتى ينتهوا مكانهم من سدرة المنتهى ، فتقول لهم سدرة المنتهى : يا سَاكِنِىَّ حدّثونى عن الناس ، وسمّوهم لى ، فإن لى عليكم حقاً ، وإنى أُحِبُّ من أَحَبَّ الله ، فذكر كعب الأحبار أنهم يعدون لها ، ويحكون لها الرجل والمرأة بأسمائهم وأسماء آبائهم ، ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول : اخبرينى بما أخبر سكانك من الملائكة ، فتخبرها ، قال : فتقول الجنة : رحمة الله على فلان ، ورحمة الله على فلانة ، اللّهمّ عجلهم إلىَّ ، فيبلغ جبريل مكانه قبلهم ، فيلهمه الله فيقول : وجدت فلاناً ساجداً فاغفر له ، فَيُغْفَرُ له ،

فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون : رحمة الله على فلان ، ورحمة الله على فلانة ، ومغفرته لفلان ، ويقول يارب وجدت فلاناً الذى وجدته عام أول على السنة والعبادة ، ووجدته العام قد أحدث حدثاً وتولى عما أُمِرَ به ، فيقول : الله : يا جبريل إن تاب فأعتبنى قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له ، فيقول جبريل : لك الحمد إلهى ، أنت أرحم من جميع خلقك ، وأنت أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم . فيرتجُّ العرش وما حوله ، والحجب ، والسموات ومن فيهن تقول : الحمد لله الرحيم ، الحمد لله الرحيم . قال : وذكر كعب أنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أفطر رمضان أن يعصى الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ليلة القدر ، ولله الحمد والمنة .

* ومنها : إنَّ الشيطان لا يخرجُ فى هذه الليلة حتىَّ يُضيء فجرها ، ولا يستطيعُ أن يصيب فيها أحد بخَبل ولا شيء من الفساد ، ولا ينفذ فيها سحر ساحر .

* وقال الشعبى : ولَيْلها كيَوْمِهَا ، ويَوْمها كَلَيْلِهَا .

* وقال الفراء : لا يقدّر اللهُ فى ليلة القَدْر إلاّ السّعادة والنعم ، ويقدر فى غيرها البلايا والنِّقم .

* وجاءَ فى حديث أخرجه محمد بن نصر عن أنس مرفوعاً : « إنها تعدل ربع القرآن » .

* وذكر غير واحد من الشافعية أنه يُسَنُّ قراءتها بعد الوضوء .

ليلة القدر وليلة الجمعة

قال الله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

قال العلامة الألوسي : وظاهر الآية أنها أفضل من ليلة الجمعة ، والمسألة خلافية ، وأكثر الأئمة على أنها أفضل منها ، للآية ، ولأن الله تعالى أنزل فيها القرآن ، ولم ينزله فى غيرها ، ولأنه سبحانه أمر بطلبها ، عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ ليلة القدر .

ولأنه عزّ وجلّ جعلها ليلة الفرق والحكم ، فقال جل شأنه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

* وسمّاها جل وعلا ليلة القدر ، أى : التّقدير .

* وروى عن كعب أنه قال : إن الله تعالى إختار الساعات

فاختار أوقات الصلاة . واختار الأيام ، فاختار يوم الجمعة. واختار الشهور ، فاختار شهر رمضان . واختار الليالى ، فاختار ليلة القدر . فهى أفضل ليلة فى أفضل شهر .

* ولأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على العمل فيها ، فقد صحَّ : « مَنْ قَام لَيْلَة الْقَدْرِ إيمَاناً واحْتساباً غفِرَ له ما تقدَّمَ من ذَنْبِه » . وفى رواية : « وَمَا تَأَخَّرَ » ونهى عليه الصلاة والسلام أن يخص ليلة الجمعة بقيام ، ويومها بصيام .

* ولأنه سبحانه وتعالى أخفاها ولم يعينها ، كما أخفى سبحانه أعظم أسمائه عزَّ وجلَّ ، وكما أخفى جل شأنه أفضل الصلوات وهى الصلاة الوسطى .

فائدة : ذهب أكثر الحنابلة كأبى حسن الجزرى وعبد الله ابن بطة وأبى حفص البرمكي وغيرهم : إلى أن ليلة الجمعة أفضل ، لما روى عن ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم

قال : « يغفِرُ اللهُ تعالى لَيْلَةَ الْجُمُعَةَ لأَهْلِ الإِسْلَامِ أَجْمَعِينَ » .
وهذه فضيلة لم تجىء لغيرها .

* رُوِى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَا مِنْ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ إلاَّ وينْظُرُ اللهُ تعالى إلى خَلْقِهِ ثَلَاثَ مرَّاتٍ لِمَن لَّا يُشْرِك بالله تعالى شيْئًا » .

* ولما رُوِى عن عمر رضى الله تعالى عنه ، أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أَكثِرُوا الصَّلاة علىّ فى الليلَةِ الغرّاءِ والْيَوْم الأَزْهَرِ ، ليْلَةَ الجُمعَة ويَوْم الجُمُعة » والغُرّةُ مِنَ الشيء خياره .

الدعاء فيهــا

وَرَدَ عن السيدة عائشة أُم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم إنها إن وافقت ليلة القدْرِ ما تقول فيها ؟ ، فأجابها الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله الجامع ، قولى :

« اللَّهُمَّ إِنَّكَ عفُوٌّ تُحِبُّ الْعفوَ فَاعْفُ عنى » .

العفو من أسماءِ الله تعالى، وهو يتجاوز عن سيئات عباده ، الماحى لآثارهم عنهم ، وهو يحبُّ العفو ، فيحب أن يعفو عن عباده ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض ، فإذا عفا عن بعض عاملهم بعفوه ، وعَفوه أحب إليه من عقوبته ،

وكان النَّبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أعوذ بِرضَاكَ من سخطك وعَفوِك من عُقوبتك » [1] .

(١) رواه مسلم فى كتاب الصلاة ٤٨٦ باب ما يقال فى الركوع والسجود .

قال يحيي بن معاذ :

« لو لم يكن العفو أَحب الأَشياء إليه ، لم يَبْتَلِ بالذَّنب أكرم الناس عليه » .

يشير إلى أَنه ابْتلى كثير من أَوليائه وأَحبابه بشيء من الذُّنوب ليعاملهم بالعفو ، فإنه يحب العفو .

قال بعض السلف الصالح : لو علمت أَحب الأَعمال إلى الله تعالى لأَجهدت نفسي فيه ، فرأى قائلاً يقول له فى منامه : إنك تريد ما لا يكون ، إن الله يحب أَن يعفو ويغفر ، وإنما أَحَبَّ أَن يعفو ليكون العباد كلهم تحت عَفوه .

لمَّا عَرفَ العارفون بجلاله خَضَعوا ، ولما سمِعَ المذنبون بعفوه طَمِعُوا ، ما ثم إلا عفو الله أَو النَّار ، لولا طمع المذنبين فى العفو لاحترقت قلوبهم باليأْس من الرحمة [١] .

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلى صفحة ٢١٩ ، ٢٢٠ .

نسأل الله سبحانه أن يتجاوز عن سيئاتنا ويعفو عنّا فإنّه هو سبحانه العفو الرّحيم .

هذا وقد سبق لى أن جمعت كتاب « دعاءِ الرّسول »[1] صلى الله عليه وسلم وقد اخترت منه بعض الأَدعية للاستعانة بها على خير الدّنيا والاخرة ومنها :

* اللّهمَّ أَنت الأَوّل فلا شيء قبلك ، وأَنت الاخرُ فلا شيءِ بعدك ، أَعوذ بك من شرّ كل دابة ناصيتها بيدك ، وأَعوذ بك من الإِثم والكسل وعذاب القبر وفتنة الغنى وفتنة الفقر ، وأَعوذ بك من المأثم والمغرم ، اللّهمَّ نقّنى من خطاياى كما نقّيت الثّوب الأَبيض من الدنس ، اللّهم باعد بينى وبين خطاياى كما بَاعَدْت بين المشرق والمغرب . .

هذه مسأَلة محمد صلى الله عليه وسلم ربه . .

اللّهم إنى أَسأَلك خير المسأَلة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ،

---

(١) من منشورات مكتبة التراث الإسلامى .

وخير العمل ، وخير الحياة ، وخير الممات ، وثبتنى ، وثقّل موازينى ، وارفع درجتى ، وتقبّل صلاتى ، واغفر خطيئتى ، وأسألك الدرجات العُلى من الجنّة – آمين . اللّهم إنى أسألك الجنّة – آمين – اللّهم إنى أسألك خير ما فعل ، وخير ما عمل ، وخير ما بطن ، وخير ما ظهر وأسألك الدّرجات العُلى من الجنّة – آمين – اللّهمّ إنى أسألك أن ترفع ذكرى ، وتضع وِزْرِى ، وتُصلح أمرى ، وتطهّر قلبى ، وتحفظ فرجى ، وتنوّر قلبى ، وتغفر ذنبى . وأسألك الدرجات العُلى من الجنة – آمين – اللّهمّ نجنى من النّار(١)

* اللّهم ربّنا لك الحمد ، أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهنّ ، ولك الحمدُ أنت نور السّموات والأرض ومن فيهنّ ، ولك الحمدُ أنت مَلِكُ السموات والأرض ومن فيهنّ ،

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال صاحب مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور وعاصم بن عبيد وهما ثقتان – مجمع الزوائد ١٠/١٧٦ .

ولك الحمدُ أنت الحقّ ، ووعدك حقّ ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنّة حقّ ، والنّار حقّ ، والنّبيون حقّ ، ومحمّدٌ حقّ ، والسّاعة حقّ . اللّهمّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكّلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدّمت وما أخّرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منّى ، أنت المُقَدِّمُ وأنت المُؤَخِرُ لا إله إلاّ أنت — أو لا إله غيرك —[(١)] .

* اللّهمّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشّهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، ، اهدنى لما اختلِفَ فيه من الحقّ بإذنك ، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم[(٢)] .

---

(١) أخرجه أصحاب الكتب الستة .

(٢) رواه مسلم رقم ٧٧١ فى صلاة المسافرين باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه .

* اللَّهمّ إنى أَسأَلك العافية فى الدنيا والاخرة ، اللَّهمّ إنى أَسأَلك العفو والعافية فى دِينى ودُنياى ، وأَهلى ومالى ، اللهم استر عَورَاتى ، وآمن رَوْعَاتى ، اللهم احفظنى من بين يَدَىّ ومن خَلْفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأَعوذ بعظمتك أن أُغْتَالَ مِن تحتى[1] .

* اللَّهمّ اقْسم لنا من خشيتك ما تَحُول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تُبلغنا به جنَّتك ، ومن اليقين ما تُهوّن به علينا مصيبات الدّنيا ، وَمَتِّعْنَا بأَسماعنا وأَبصارنا وقوّتنا ما أَحييتنا ، واجعله الوَارِث منّا ، واجعل ثأَرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مُصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدّنيا أكبر همنا ، ولا مَبْلَغ علمنا ، ولا تُسلّط علينا مَنْ لَا يرْحمنا[2] .

---

(١) رواه أبو داود رقم ٥٠٧٤ فى الأدب ، وابن ماجة رقم ٣٨٧١ : رواه الحاكم ٥١٧/١ وصححه ووافقه الذهبى . وقال الحافظ فى أمالى الأذكار : حسن ، كما فى الفتوحات الربانية لابن علان ١٠٨/٣ .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن وأقره النووى .

يا من تراه العيون ، ولا تُخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ولا تغيّره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد وَرَقِ الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه اللّيل وأشرق عليه النّهار ، ولا توارى منه سماءٌ سماءٍ ، ولا أَرضٌ أَرضٍ ، ولا بحرٌ ما فى قعره ، ولا جبلٌ ما فى وعره ، اجعل خير عملى خواتمه ، وخير أيّامى يوم ألقاك فيه [1].

* اللّهمّ بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أَحينى ما علمت الحياة خيراً لى ، وتوفّنى إذا علمت الوفاة خيرًا لى ، اللّهمّ وأَسأَلك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأَسأَلك كلمة الإخلاص فى الرّضا والغضب ، وأَسأَلك القصد فى الفقر والغنى وأَسأَلك نعيمًا لا يَنْفَد ، وأَسأَلك الرضا بعد القضاء ، وأَسأَلك

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وقال صاحب مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذومى وهو ثقة « مجمع الزوائد ١٠/١٥٨ » .

قرة عين لا تنقطع ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذّة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك فى غير ضَرّاءَ مُضِرّة ، ولا فِتْنة مُضِلّة ، اللّهمّ زيّنّا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداةً مهتدين (١)

* اللّهمّ أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شرّ ما صنعت ، أَبُوءُ لك بنعمتك عَلَىّ ، وأبوءُ بذنبى ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (٢) .

* رَبِّ أعنّى ولا تَعِنْ عَلَىّ ، وانْصُرْنى ولا تَنصُرْ عَلَىّ ، وامْكُرْ لى ولا تَمْكُرْ عَلَىّ ، واهدنى ويسر لى الهدى ، وانصرنى على من بغى عَلَىّ ، رَبِّ اجعلنى شاكراً لك ، ذاكرا لك ، راهبًا لك ، مِطْوَاعًا لك ، مُخْبِتًا إليك ، أَوّاهًا مُنيبا ، رَبِّ تقبّل توبتى ، واغسل حَوْبتِى ، وأَجِبْ دَعْوَتِى ، وثبّت حُجّتى ،

---

(١) أخرجه الإمام النسائى ورجاله ثقات .

(٢) رواه البخارى .

وَسَدِّدْ لسانى ، واهْدِ قلبى ، واسْلل سخيمة صدرى[١] .

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص فى العمل ، ويوفّقنا لما يحبُّ سبحانَهُ ويرضى ، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النَّصير ، وآخرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالمين .

عبد الله حجاج

٢١ رمضان المعظم سنة ١٤٠٧ هـ

١٩ مايو سنة ١٩٨٧ م

---

(١) رواه أبو داود ، والترمذى وقال حسن صحيح .

ترجمة المؤلف(*)

اسمه ومولده :

هو أحمد بن عبد الرّحيم بن الحسين بن عبد الرّحمن بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم الولى بن الزّين العراقى . ولد فى سحَرِ يَوْم ثَالِثِ ذى الحِجّة سنة ٧٩٢هـ بالقاهرة .

طلبه للعلم :

أحضره والده على جماعة من الشّيوخ ، ورحل به إلى دمشق فأَحضره بها على أعيان علمائها .

(*) مصادر الترجمة :
- لحظ الألحاظ ٢٨٤ .
- البدر الطالع ٧٢/١ .
- الضوء اللامع ٣٣٦/١ .
- الرسالة المستطرفة .
- الأعــلام ١٤٨/١ .

ثم لمّا عاد من الرّحلة إلى مصر اجتهد فى استيفاءِ شيوخ الدّيار المصرية ، وأخذ عمن دبّ ودرج .

وكتب الطّباق ، وضبط الأسماء . وتدرّب بوالده فى الحديث وفنونه . وكذا فى غيره من فقهٍ وأصولٍ وعربيّةٍ ومعانٍ وبيانٍ . وبرع فى جميع ذلك ، وشارك فى غيرها من الفضائل.

وأَذِن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء ، والتدريس .

واستمر يترقّى لمزيد ذكائه حتّى ساد ، وظهرت نجابته ونباهته ، واشتهر فضله ، وبهر عقله مع حسن خلقه ، شرف نفسه . وتواضعه ، وانجماعه ، وصيانته ، وديانته ، وأمانته وعفته ، وضيق حاله ، وكثرة عياله .

ودَرَّسَ وهو شابٌ فى حياة أبيه .

وقال أبوه فى دروسه :

ودروس أَحمد خيرٌ من دروس أَبِه

وذاك عند أَبيه مُنْتَهى أَرَبه

وظائفه ومؤلفاته :

لمّا توجّه والده « الحافظ العراقى » إلى قضاء المدينة المنوّرة وخطابتها . قام هو بجميع وظائفه إلا مشيخة دار الحديث ، فإنه انتزعها منه شيخه ابن الملقّن ، فتحرّك لمعارضته ، ثمّ سكّنه بعض مشايخه فسكن .

ثم أُضيفت إليه جهات أَبيه بعد موته ، فزادت رئاسته ، وانتشرت فى العلوم وجاهته .

وناب فى القضاء عن العماد الكركى نحو عشرين سنة .ثم ترفّع عن ذلك ، وفَرَّغ نفسه للإفتاء والتدريس والتصنيف ، إلى أن وُلّى قضاء الدّيار المصريّة فى منتصف شوال سنة ٨٢٤ هـ مع وجود السعاة فيه بالبذل . وذلك عقب موت الجلال البلقينى بأَربعة أَيّام . فسار فيه أَحسن سيرة بعفّة ونزاهة ، وحزمة وصرامة ، وشهامة ومعرفة . واستمر رحمه الله على عدم مداراته لأَهل الدولة فى أَمور لا يحتملونها ، حتى شقّ ذلك عليهم فتمالئوا عليه .

وكانت مدة ولايته سنة دون شهرين ، فتمالأت وتكدّرت الخواطر الصافية لعزله . وتنغّصت معيشته ، ولكنه لزم طريقته فى الإكباب على نشر العلم وتصنيفه إلى أن مات قبل استكماله سنة من صرفه مبطونًا شهيداً آخر يوم الخميس سابع عشر من شعبان سنة ٨٢٦ هـ.

ثم دُفِنَ إلى جنب والده بتُرْبَتِهِ .

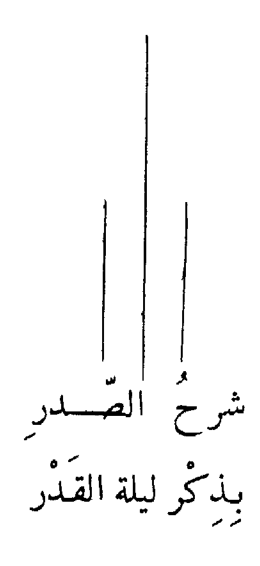
وله مؤلفات كثيرة منها :

- البيان والتّوضيح لمن أخرج له فى الصحيح ، وقدمُسّ بضرب من التجريح .
- المُسْتجادّ فى مهمّات المتن والإسناد .
- تُحفة التّحصيل فى ذكر رُواة المراسيل .
- أخبار المُدَلِّسِين .
- الذَّيل على الكاشف الذَّهبى ، وأضاف إليه رجال المسند .
- الاطراف بأوهام الأَطراف للمزّى .
- شرح السنن لأَبى داود – ولم يتمه .

- اختصار الكشّاف مع تخريج أحاديثه وتتمّات ونحوها .
- شرح جمع الجوامع .
- التّعقيبات على الرّافعى .

وقرأ مصنفاته فى حياته ، وكان يُسَرُّ بذكره ، وله نَظْمٌ ونَثْرٌ كثير .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، ونَفَعَ المسلمين بعلمه ، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة . آمين .


شرحُ الصّدرِ
بذِكْرِ ليلة القَدْر



بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية الكتاب

الحمد لله الذى نطقت بشكره الألسنة . وجلّ عن أن يأخذه نومٌ أو سِنَة ، وفَضَّل أزمنة كما فَضَّل أمكنة ، فجعل ليلة القدر خيراً من ثلاث وثمانين سنة .

فقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلائِكَة والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[1] .

---

(١) سورة القدر .

قال المفسرون :

إنَّ الضَّمير فى أنزلناه : عائد على القرآن الكريم وإن لَم يتقدّم ذكره لدلالة المعنى عليه[١] ، كما قال تعالى :

﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[٢] ولم يتقدّم للشمس ذكر .

ثم اختلفوا ، فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة آخرون جملة واحدة ، ثم نَجَّمَهُ على محمّد عليه الصَّلاة والسَّلام فى عشرين سنة ، فذاك قوله تعالى ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾[٣] .

---

(١) قال الزجاج قد جرى ذكره فى قوله تعالى :
﴿ انا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ (الدخان : ٣) .
عن زاد المسير ١٨٢/٩ .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

الأختلاف فى سبب تسميتها

وقال الشّعبي وجماعة : إنّا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك ليلة القدر ، ويؤيّده ما ذكره جماعة أنّ ابتداء مجيء جبريل إلى النّبي عليه الصّلاة والسّلام كان فى رمضان قيل فى سابعه وقيل فى عاشره .

ومنهم من قال ابتداء مجيئه إليه فى شهر رجب .

ومنهم من قال فى ربيع الأوّل ، وقيل فى هذه الاية : إنّما جُعِل الإنزال من رمضان لأنّ جبريل كان يعارض النبي عليهما الصّلاة والسّلام بالقرآن ، فيمحو الله ما يشاء ويُثْبِتُ .

وقال جماعة : المعنى : أنزلنا هذه السورة فى شأن ليلة القَدْرِ وفضلها فجعلوا ﴿ فى ﴾ السَّبَبِيَّة كقول عمر رضى الله عنه ليلة نزول سورة الفتح : لقد خَشِيتُ أن ينزل فِيَّ قرآنٌ ،

وقول عائشة رضى الله عنها فى قصة الإفك : « لَأَنَا أَحْقَرُ فى نفسي من أن يَنْزِلَ فِيَّ قُرآن » ، قالوا : ولمّا كانت سورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيماً وتجسيما كقوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ عبارة تفخيم لها كقوله تعالى ﴿ الحَاقَّة مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ ما الحَاقَّةُ ﴾[1] وقوله ﴿ القَارِعَة مَا الْقَارِعَةُ ﴾[2] ثم أدراه تعالى بعد بقوله تعالى ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

وقد ذكر البخارى فى صحيحه[3] عن سفيان بن عيينه أنه قال : ما كان فى القرآن ما أدراك فقد أعلمه وما قال وما يدريك فإنه لم يعلمه[4] .

---

(١) سورة الحاقة الآيات ١ . ٢ . ٣ .

(٢) سورة القارعة الآياتان ١ ، ٢ .

(٣) ٤/٢٥٥ من فتح البارى — الطبعة السلفية .
ولفظه « فإنه لم يعلم » أ.هـ .

(٤) قال الحافظ فى الفتح : ومقصود ابن عيينة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف تعيين ليلة القدر . وقد تعقب هذا الحصر بقوله تعالى ﴿ لعله يزكى ﴾ فإنها نزلت فى ابن أم مكتوم ، وقد علم صلى الله عليه وسلم بحاله ، وإنه ممن تزكى ونفعته الذكرى .

سبب تسميتها ((ليلة القدر))

وقد اختلف العلماء فى سبب تسميتها ليلة الْقَدْرِ على أقوال :

أَحدها : إنها سميت بذلك لأَن الله تعالى يُقدّر فيها الأَرزاق والاجال وحوادث العالم كلها ، ويدفع ذلك إلى الملائكة لتتمثله ، كما قال تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[1] روى ذلك عن ابن عباس وقتادة وغيرهما ، وعزاه النَّووى للعلماء ، ومعناه أنه يظهر للملائكة ، وإلّا فتقدير الله تعالى قديم .

ثانيها : إن هذا من عِظَمِ القَدرِ والشَّرف والشَّأن ، كما تقول : فلانٌ قَدْرٌ : روى عن الزهرى .

ثالثُها : سُمِّيَت بذلك لأَنها تُكسب من أَحياها قَدْراً عظيماً لم يكن له قبل ذلك ، وتُزيده شرفًا عند الله تعالى .

---

(١) سورة الدخان الآية : ٤ .

رابعُها : لأَن العمل فيها له قَدْرٌ عظيمٌ[1] : وقد خصَّ الله تعالى هذه الأُمة بهذه اللَّيلة .

---

(١) قال الباجي في شرح هذا الحديث : يحتمل أن يريد انه رأى أعمار سائر الأمم أطول ، فخاف أن لا تبلغ أمته من العمل في قصر أعمارها ما بلغه غيرها من الأمم في طول أعمارها ، فتفضل الله تبارك وتعالى على هذه الأمة بليلة القدر وهي تقتضي اختصاص هذه الأمة بهذه الليلة : والله أعلم .

قال ابن الجوزي في « زاد المسير » ٩/١٨٢ : فأما ليلة القدر ففي تسميتها بذلك خمسة أقوال :

الأول :

إن القدر : العظمة . من قولك لفلان قدر ، قاله الزهري .

ويشهد له قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ .

الأنعام : ٩١ والزمر : ٦٧

والثـــاني :

إنه من الضيق ، أي : هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون — قاله الخليل بن أحمد .

ويشهد له قوله تعالى : ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ .

الطـــلاق : ٧

والثـــالث :

أن القدر : الحكم ، كأن الأشياء تقدر فيها ، قاله ابن قتيبة . =

. . . .

= والرابــع :

لأن من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر ، قاله أبو بكر الوراق .

والخامس :

لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، وتنزل فيها رحمة ذو قدر ، وملائكة ذووا قدر .

حكاه شيخنا على بن عبيد الله

ليلة القـدر من خصوصيات أمة محمد ﷺ

واختُلِفَ في سبب ذلك : فروى مالك في الموطأ عمن يثق بقوله من أهل العلم : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِىَ أَعمار النَّاس قبله ، أَو ما شاءَ اللهمن ذلك ، فكأَنه تَقَاصَرَ أَعمار أَمته أَن لَّا يبلغوا من العمل مثل الَّذى بلغ غيرهم في طول العُمْر ، فأَعطاه الله ليلة القَدْرِ خيرٌ من أَلْفِ شَهْر [1] .

(١) روى عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له رجل من بنى إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وتمنى أن يكون ذلك في أمته ، فأعطاه الله ليلة القدر .

وقال : هي خير من ألف شهر التى حمل الإسرائيلى السلاح في سبيل الله فيها .

روى هذا الحديث : البغوى في تفسيره من رواية عطاء عن ابن عباس بغير سند — وكذلك ذكره القرطبي في تفسيره وذكره ابن كثير في التفسير من رواية ابن حاتم عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مقطوع .

وكذلك ذكره السيوطى في « الدر المنثور ٣٧١/٦ » وزاد نسبته لابن المنذر ، والبيهقى في سننه .

وروى الترمذى فى جامعه عن يوسف بن سعد قال : (قام رجل إلى الحسن بن على بعدما بايع معاوية فقال : سَوَّدْتَ وُجُوهَ المؤمنين ، أو يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ المُؤْمنين فقال : لا تُؤْذِنِى رحمك الله ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بنى أُمية على منبره ، فساءه ذلك ، فنزلت : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[1] يعنى نهراً فى الجنة ونزلت ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ ما لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ يملكها بعدك بنو أميّة يا محمّد.

قال القاسم بن الفضل أحد رواته : فعَدَدْنَاهَا فإذا هى أَلفُ شهْرٍ لا تنقص يومًا ولا تزيد يومًا ، قلت : نعم ، كان من سَنَةِ الجماعة إلى قتل مروان الجعدى آخر ملوك بنى أمية هذا القَدْرِ ، أعنى ألف شهر ، وهى ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث

(١) سورة الكوثر الآية : (١) .

عام »[١] . وقال الترمذى : هذا حديثٌ غريب .

قوله ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ ﴾ فقيل : هو جبريل عليه السَّلام ، وقيل : هم صنف من الملائكة ، وعلى كلا القولين هو عطفُ خاصٍّ على عامّ ، وقيل : هم صِنْف من الخلق سماوىّ ، حَفَظَة على الملائكة ، كما أن الملائكة حَفَظَة على بنى آدم ، وهم على صفة بنى آدم ، ولا تراهم الملائكة .

وقوله ﴿ بِإِذنِ ربِّهِمْ ﴾ إلى آخر من قال : إن الأرزاق تُقدَّر فى هذه الليلة ، جعل نزول الملائكة بسبب ذلك ، وجعل

---

(١) وطعن القاضى عبد الجبار فى كون الآية إشارة لما ذكر بأن أيام بنى أمية كانت مذمومة ، أى باعتبار الغالب ، فيبعد أن يقال فى شأن تلك الليلة إنها خير من ألف شهر ، مذمومة .

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل إنّ السيف خير من العصا

أجيب : بأن تلك الأيام كانت عظيمة بحسب السعادات الدنيوية . فلا يبعد أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة فى السعادات الدينية أفضل من تلك السعادات الدنيوية .

من سببيَّة التَّقدير تنزل الملائكة بسبب كل أَمر ، وجعل ﴿سَلَامٌ﴾ هى ابتداءِ كلام ، أَى هى ﴿سَلَامٌ﴾ إلى طلُوع فَجْر يومها .

ومن لَّم يَقُل بتقدير الأَرزاق فى هذه الليلة جَعَلَ قوله : ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ متعلِّقاً بقوله : ﴿سَلَامٌ﴾ أَى : أَنها سلامٌ ، أَى : سلامة من كل أَمر .

قال مجاهد : لا يصيب أَحد بها داء .

وقال الشَّعبي ومنصور : هى سلامٌ ، بمعنى التَّحية ، أَى : تُسَلِّم فيها الملائكة على المؤمنين .

وهذه الايات مصرّحة بشرفها ، ومنوّهة باسمها وذكرها .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا واحْتِسَابا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ » .

وفى سنن النسائى الكبرى « وَمَا تَأَخَّرَ » وكذا فى مسند أَحمد ومعجم الطبرانى من حديث عبادة « وَمَا تَأَخَّرَ » وسيأْتى ذكره ، وهذه فضيلة عظيمة حاضّة على طلبها .

ليلة القدر باقية حتى قيام الساعة

وقد أجمع من يعتدّ به من العلماء على بقائها ، وإنها لم ترفع بل هى إلى آخر الدهر .

قال القاضى عياض رحمه الله : شكَّ قومٌ فقالوا : رُفِعَتْ لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى الرجلان « فَرُفِعَتْ » وهذا غلط من هؤلاءِ الشاكين ، لأن آخر الحديث يردّ عليهم ، فإنَّه صلى الله عليه وسلم قال : « فرُفِعَتْ . وَعَسَى أَن يَكُونَ خَيْرًا لكم . فَالتَمِسُوهَا فى السَّبْع أو التِّسْع » هكذا هو فى أوّل صحيح البخارى[1] وفيه تصريح ، المراد برفعها : رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها .

قلت : وحكاه ابن عطيّة عن أَبى حنيفة وقوم ، أعى

---

(١) هكذا الأصل وليس كذلك ولعله فى أول باب ليلة القدر فى صحيح البخارى .

القول برفعها ، قال : وهذا مردود ، وإنما رُفع تعيينها انتهى [١] .

(١) وقال ابن الجوزى وغيره من أهل العلم : واختلف العلماء هل ليلة القدر باقية ، أم كانت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ؟ والصحيح بقاؤها ا.هـ .

مذاهب العلماء فى تعيين ليلة القدر

وقد اختلف العلماء فى محلها ، فذهب جمع من العلماء إلى أنها تلزم ليلة بعينها ، واختلف هؤلاء فى تعيين تلك الليلة على أقوال :

أحدها : إنها فى جميع السَّنَة ، وهو المشهور عن أبى حنيفة رضى الله عنه .

ويشهد له قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ومن يُقِم الْحَول يُصِيبها .

لكن فى صحيح مسلم عن زر ابن حبيش قال : سألت أُبَىّ بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يُقِم الحول يصيب ليلة القدر ، فقال رحمه الله : أراد أن لا يغفل الناس ، أما إنه قد علم أنها فى رمضان وأنها فى العشر الأواخر ، وأنها ليلة سبع وعشرين ، فبهذا فَهِمَ أُبَىّ من كلام عبد الله » .

ويشهد له ما فى مسند أحمد عن أبِى عقرب قال : غدوت إلى ابن مسعود ذات غداة فى رمضان . فوجدته فوق بيت جالساً . فسمعنا صوته وهو يقول : صدق الله وبلَّغ رسوله . فقلنا : سمعناك تقول : صدق الله وبلغ رسوله !قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ليلةُ فى السّبْع الأوَاخِرِ . تَطْلع الشمس غَدَاةَ غَدِها صافيةً ليس لها شُعَاع . فَنَظَرْتُ فَوَجَدْتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» رواه البزار فى مسنده بنحوه [١] .

وفى معجم الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «سُئِل رَسُول الله صلى الله عليه وسلم عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال : أَيُّكُمْ يَذْكُر ليلة الصَّهباوات ؟ فقال عبد الله : أَنا بِأَبِى وَأُمّىَ يا رسول الله . حين طلع الفجر ، وذلك ليلة سبعٍ وعشرين» [٢] .

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/١٧٤ :
رواه أحمد وأبو يعلى . . وأبو عقرب لم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات . أ. هـ .

(٢) فى مجمع الزوائد ٣/١٧٤ :
وعن عبد الله بن مسعود : «أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال =

والحديث فى عدّة كتب ، لكن لم أَرَ التّصريح بليلة سبع وعشرين إلا فى معجم الطبرانى الكبير ، فلذلك اقتصرت على عَزْوِهِ إليه[(١)] .

= من يذكر ليلة الصهباوات؟ فقال عبدالله : أنا بأبى وأمى ، وإن فى يدى التمرات أتسحر بهن مستتراً بمؤخرة رحل ، من الفجر وذلك حين يطلع القمر .

رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير وزاد : « وذلك ليلة سبع وعشرين » . وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه . أ. هـ .

(١) سئل ابن تيمية رحمه الله عن ليلة القدر ، وهو معتقل بالقلعة — قلعة الجبل — سنة ست وسبعمائة ، فأجاب :

الحمد لله ، ليلة القدر فى العشر الأواخر من شهر رمضان ، هكذا صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« هى فى العشر الأواخر من رمضان » .

وتكون فى الوتر منها .

لكن الوتر يكون باعتبار الماضى ، فتطلب ليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاثة وعشرين ، وليلة خمس وعشرين ، وليلة سبع وعشرين ، وليلة تسع وعشرين .

ويكون باعتبار ما بقى ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لتاسعة تبقى ، لسابعة تبقى ، لخامسة تبقى ، لثالثة تبقى » فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالى الاشفاع ، وتكون الاثنين وعشرين تاسعة تبقى ، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى . =

الثانى : إنها فى شهر رمضان كله ، وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما ، وجماعة من الصحابة .

= وهكذا فسره أبو سعيد الخدرى فى الحديث الصحيح[١] .

وإن كان الشهر تسعاً وعشرين ، كان التاريخ بالباقى ، كالتاريخ الماضى .

وإن كان الأمر هكذا ، فينبغى أن يتحراها المؤمن فى العشر الأواخر جميعها ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« تحروها فى العشر الأواخر » .

وتكون فى السبع الأواخر أكثر ، وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين ، كما كان أبى بن كعب يحلف أنها ليلة سبع وعشرين ، فقيل له : بأى شىء علمت ذلك ؟ فقال : بالآية التى أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أخبرنا أن الشمس تطلع صبحة ، صبيحتها كالطست ، لا شعاع لها » .

فهذه العلامة التى رواها أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم من أشهر العلامات فى الحديث .

---

(١) عن أبى هريرة قال : تذاكرنا ليلة القدر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كم مضى من الشهر ؟ » قلنا ، اثنان وعشرون ، وبقى ثمان . فقال : « مضى اثنان وعشرون وبقى سبع ، اطلبوها الليلة ، الشهر تسع وعشرون » .

رواه البغوى فى شرح السنة ٦/٣٨٦ وقال محققاً الكتاب (إسناده صحيح) =

وفى سنن أبى داود عن ابن عمر قال : «سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القَدْرِ ، وأنا أسمع ، قال : هى فى كلّ رمضان»[1] .

قال أبو داود : وروى موقوفا عليه .

قلت : الحديث مُحتمل للتأويل ، بأن يكون المعنى بأنها

= وقد روى فى علاماتها « انها ليلة بلجة[1] منيرة » . وهى ساكنة لا قوية الحر ، ولا قوية البرد .

وقد يكشفها الله لبعض الناس فى المنام ، أو اليقظة فيرى أنوارها ، أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر ، وقد يفتح على قلبه من المشاهدة ما يتبين به الأمر والله تعالى أعلم .

« مجموع الفتاوى ٢٥/٢٨٦»

(١) أخرجه أبو داود ١٣٨٧ فى الصلاة ، باب من قال : هى فى كل رمضان ، ورجاله ثقات ، إلا أبا إسحاق وهو السبيعى يرمونه بالاختلاط فى آخر عمره .

وقد رواه سفيان موقوفاً على ابن عمر — وهو أثبت الناس فى أبى اسحاق — وإسناده صحيح ، أخرجه ابن أبى شيبة . قاله شعيب الأرناؤوط — شرح السنة ٦/٣٨٢ .

(١) فى النهاية لابن الأثير ١/١٥١ .

« ليلة القدر بلجة » أى مشرقة . والبلجة بالضم والفتح : ضوء الصبح .

تتكرّر وتوجد فى كل سَنَةٍ فى رمضان ، لأنها وُجدت مرّة فى الدّهر ، فلا يكون له دليل لهذا القول .

الثالث : إنها أول ليلة من شهر رمضان ، قاله أبو رزين العقيلى الصّحابى رضى الله عنه .

الرابع : إنها فى الْعَشْرِ الأوسط والأواخر ، ويردّه ما فى الصّحيح [(١)] عن أبى سعيد من قول جبريل عليه السّلام للنّبى

---

(١) عن أبى سعيد الخدرى أنه قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج صبحها من اعتكافه ، قال : من كان اعتكف معى فليعتكف العشر الأواخر ، وقد رأيت هذه الليلة ، ثم أنسيتها ، وقد رأيتنى أسجد من صبيحتها فى ماء وطين ، فالتمسوها فى العشر الأواخر ، والتمسوها فى كل وتر » .

قال أبو سعيد الخدرى :

فأمطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش فوكف المسجد .

قال أبو سعيد :

فأبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انصرف علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة ليلة إحدى وعشرين .

رواه مالك فى الموطأ ١/٣١٩ فى الاعتكاف ، باب ما جاء فى ليلة القدر .

والبخارى ٤/٢٣٦ فى الاعتكاف : باب الاعتكاف فى العشر الأواخر ، وفى =

صلى الله عليه وسلم لمَّا أن اعتكف الْعَشْرَ الأَوسط «إن الَّذى تَطْلُبُ أَمَامَكَ» .

الخمس : إنها فى العشر الأَواخر فقط ويدل له قول النبي صلى الله عليه وسلم «الْتَمِسُوها فى الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ» [1] وقوله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّى أَعْتَكِفُ الْعَشَرَ الأَوَل ، أَلْتَمِسُ هذه اللَّيلة ، ثمَّ أَلْتَمِسُ العشر الأَوسط ثم أَتيت قيل لى أَنها فى العشر الأَواخر» .

السادس : أَنها تختص بأَوتار العشر الأَواخر لقوله صلى الله

= الجماعة ، هل يصلى الإمام بمن حضر ، وهل يخطب يوم الجمعة فى المطر ، وفى صفة الصلاة . وفى التراويح ورواه مسلم ١١٦٧ فى الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها .

(١) رواه البخارى فى صحيحه ٤/٢٢٦ ولفظه :

«التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ، ليلة القدر ، فى تاسعة تبقى ، فى سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى» .

فسره ابن كثير بعد ما ذكر حديث البخارى هذا .

فسره كثيرون بالليالى الأوتار ، وهى أظهر وأشهر .

عليه وسلم : « التمسوها فى العشر الأواخر فى وتر »[1] .

وفى مسند أحمد ومعجم الطَّبرانى الكبير عن عبادة بن الصَّامت رضى الله عنه : أنَّه سَأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى رَمَضَان ، فالتَمِسُوها فى الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ ، فَإِنها فى وترٍ ، فى إحدى وعشرين . أو ثلاث وعشرين ، أو خمسٍ وعشرين ،

(١) فى مجمع الزوائد ٣/١٧٤ :

١ — عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اطلبوا ليلة القدر فى العشر الأواخر ، فان غلبتم فلا تغلبوا فى السبع البواقى » .

رواه أحمد وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالى .

وثقه ابن معين وغيره وفيه كلام .

٢ — عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التمسوها فى العشر الأواخر وتراً » .

رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبى يعلى ثقات .

٣ — عن جابر بن سمره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « التمسوها ليلة القدر فى العشر الأواخر » .

رواه أحمد وزاد ابنه : فى العشر الأواخر من رمضان فى وتر ، فانى قد رأيتها ثم أنسيتها ، وهى ليلة قطر وريح أو قال : مطر وريح » .

رواه البزار والطبرانى فى الكبير ، وزاد « ورعد » ورجال أحمد رجال الصحيح .

أو سَبع وعشرين ، أو تِسْع وعشرين ، أو فى آخِرِ لَيْلَةٍ ، فمن قامها وابتغاها ايماناً واحْتساباً ثم وفقت له غُفِرَ له ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخر »

فيه عبد الله بن محمد بن عقيل ، وحديثه حَسَن ، يرويه عمر بن عبد الرحمن ، وقد ذكره ابن حبَّان فى الثقات ، وقال : ليس بابن عوف ، وقال الطبرانى أظنه ابن الحارث بن هشام .

وفى هذا الحديث فائِدَتَان حَسَنَتَان .

إحداهما : قوله : وما تأَخَّر وما تقدم ، تقدم التَّنبيه عليها .

الثَّانية : إنه إنَّما يترتَّب الثَّواب على قيامها بقصد ابتغاها لا على مُطْلِق القيام ، وفيه إشْكَالٌ لقوله « أَوْ فى آخر ليْلَةٍ » ، لأنه قال أولاً : فإنَّها فى وترٍ ، وآخر ليلةٍ ليست وِترًا إن كان الشَّهر كاملا ، وإن كان نَاقِصاً فهى ليلة تِسع وعشرين ،

فلا معنى لعطفها عليها . لأَنَّ الْعَطْفَ يقتضى المُغَايَرَة .

ويُجَاب عنه بأَنَّ قوله : « أَوْ فِى آخِرِ لَيْلَةٍ » معطوفٌ على قوله : « فَإِنَّهَا فِى وِتْرٍ » لا على قوله « أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِين» فليس تفسيراً للوتر بل معطوف عليه .

السابع : إنها تختصّ بأَشْفَاعِهِ[1] لقول أبى سعيد الخدرىّ (وقد قيل له : ما التّاسعة والسّابعة والخامسة ، أمّا[2] واحد وعشرون فالّتى تليها ثنتان وعشرون ، وهى التّاسعة ، فإذا مَضَت ثلاثٌ وعشرون فالّتى تليها السّابعة ، فإذا مضت خمس وعشرون . فالّتى تليها الخامسة[3] .

الثامن : إنها ليلة سبع عشرة ، وهو مَرْوِىٌّ عن زيد بن أرقم

(١) الشفع : الزوج . ويروى بالفتح والضم ، كالغرفة والغرفة ، وإنما سمى الشفع لأنه أكثر من واحد . النهاية ٢/٤٨٥ .

(٢) أقول رواية أبى سعيد فى صحيح مسلم ليس فيها أما ونصها هكذا قال قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها الخ .

(٣) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المتقدم .

وابن مسعود أيضاً . ففى معجم الطَّبرانىّ عن زيد بن أرقم قال : ما أشُكُّ وما أمْتَرِى أنها ليلة سبع عشرة ، ليلة أُنزل القرآن ، ويوم الْتَقَى الْجَمْعَان[١] . وعن زيد بن ثابت : أنه كان يُحْيِي ليلة سبع عشرة ، فقيل له : تُحْيِي ليلة سبع عشرة ؟ قال : إنَّ فيها نَزَلَ القرآن ، وفى صبيحتها فُرِّق بين الحقّ والباطل ، وكان يُصْبِح فيها مبتهج الوجه ، قلت : وحُكِيَ أيضاً عن الحسن البصرىّ .

التاسع : إنها ليلة تسع عشرة ، وهو محكى عن علىّ بن أبى طالب وابن مسعود أيضاً[٢] .

العاشر : إنها تُطلب ليلة سبع عشرة ، بتقديم السين . أو إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، حُكِي عن علىّ وابن

---

(١) ورواه ابن أبى شيبة عن زيد بن أرقم : وأخرجه أبو داود أيضاً عن ابن مسعود .

(٢) قال الحافظ فى الفتح : رواه عبد الرزاق عن على ، وعزاه الطبرى لزيد بن ثابت وابن مسعود ، ووصله الطحاوى عن ابن مسعود .

مسعود أيضاً ، ويشهد له ما فى سنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قَالَ لَنَا رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فى لَيْلَة الْقَدْرِ : اطْلُبُوها ليلةَ سَبْع عَشرة من رمضان ، وليلة إحْدى وعِشْرين ، وليلة ثلاث وعشرين . ثم سكت » والله أعلم .

الحادى عشر : إنها ليلة إحدى وعشرين .

ويدل عليه حديث أبى سعيد الثَّابت فى الصحيح ، الذى فيه : « وإنِّى رَأَيْتها لَيْلَة وِتْرٍ ، وإنِّى أَسْجُدُ فى صبيحتها فى ماءٍ وَطِين ، فأَصَبَحَ من لَيْلَةِ إحْدَى وَعِشْرين ، وقد قام إلى الصُّبْح فَمَطَرت السَّماء ، ووكف المسجد ، فَأَبْصَرْت الطِّين والْمَاءَ ، فَخَرَجَ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وجَبِينه وَأَنْفه فِيهِمَا الْمَاءُ والطِّين ، وإذا هى ليلة إحدى وعشرين من الْعَشْرِ الأَوَاخِر »[1] .

---

(١) البخارى ٢٣٦/٤ ومسلم ١١٦٧ باب : فضل ليلة القدر من كتاب الصيام .

الثانى عشر : إنها ليلة ثلاثٍ وعشرين ، وهو قول جَمْعٍ كثير من الصحابة وغيرهم ويدل لها ما فى صحيح مسلم عن عبد الله بن أُنيس « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أُريت لَيْلَةَ القَدْر ثم أُنْسِيتُها ، وإذا فى صَبِيحَتِها أَسْجُدُ فى مَاءٍ وَطِينٍ ، قَال : فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وعشرين ، فصلّى بِنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانْصَرَفَ وإنّ أَثَرَ الْمَاءِ والطِّين على جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ »[1] .

وفى صحيح مسلم أَيْضاً عن أبى هريرة قال : « تَذاكَرْنا لَيْلَةَ الْقَدْر عِنْدَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فَقَال : أَيُّكُم يَذْكُرُ لَيْلَةَ طَلَعَ الْقَمَرُ وَهُوَ مِثْل شِقِّ جفْنَةٍ »[2] .

---

(١) رواه مسلم ١١٦٨ كتاب الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها ، وفيه كان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين .أ.هـ .

(٢) الشق يكسر الشين النصف والجفنة بفتح الجيم وسكون الفاء : إناء معروف كالقصعة . وهو إشارة إلى أنها موجودة متحققة الرؤية ، والحديث فى صحيح مسلم رقم ١٩٧٠ .

وفى مسند أَحمد عن رجل من أَصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم : «قَالَ : نَظَرْتُ إلى الْقَمَرِ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَرَأَيْته كأَنّه فلق جَفْنَة » قال أَبو إسحق السبيعى : إنما يكون القمر كذلك صَبيحة ثلاثٍ وعشرين .

ورواه عبد الله بن أَحمد فى زياداته عن علىّ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « خَرَجْتُ لَيْلَةً حِينَ بَزَغَ الْقَمَرُ كَأَنَّه فلق جَفْنَةٍ ، فقال : اللَّيلة لَيْلَةُ الْقَدْرِ » .

وكذا رواه أَبو يعلى الموصلى فى مسنده مرفوعاً : وفيه إن الصّحابى هو علىّ رضى لله عنه [1] .

وفى سنن أَبو داود عن عبد لله بن أَنيس قال : قلت : «يا رَسُول لله إنَّ لى بَادِيَة أَكُونُ فِيهَا وأُصَلِّى فِيها بِحَمْدِ الله ،

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/١٧٤ رواه عبد الله بن أحمد من زياداته وأبو يعلى وفيه خديج بن معاوية وثقة أحمد وغيره ، وفيه كلام .

فمُرْنِي بلَيْلَةَ أَنْزِلُهَا إلى هذا الْمَسْجِد ، فقال : انزِل لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِين »[١] .

وروى الطّبرانيّ في معجمه الكبير مثله ، عن عبد الله بن جَحْش عن أبيه مرفوعًا .

وفى مسند أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « أُتِيتُ وَأَنَا نَائِمٌ فى رَمَضَان ، فَقِيل لى : إنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَة الْقَدْرِ ، قال : : فَقُمْتُ وَأَنَا نَعِسٌ ، فَتَعَلَّقْتُ بِبَعْضِ أَطْنابِ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يُصَلِّي فَنَظَرْتُ فى تلك اللَّيلة فإذا هى لَيْلة ثلاثٍ وعِشرين »[٢] ورجاله رجال الصّحيح . ورواه الطّبرانيّ فى معجمه الكبير أيضاً[٣] .

---

(١) رواه أبو داود ١٣٨٠ بمعناه .
(٢) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .
(٣) عن ابن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه ، أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : =

الثالث عشر : إنها ليلة أربع وعشرين ، وهو مَرْوِىٌّ عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة .

وفى صحيح البخارى عن ابن عبّاس موقوفاً عليه : « الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فى أَرْبَعٍ وعشرين » ذكره عقب حديثه الآتى : « هى فى الْعَشْرِ فى سَبْعٍ يَمْضِينَ أو فى سَبْعٍ بَقِينَ » .

وظاهره أنه تفسيرٌ للحديث فيكون عمدةً .

وفى مسند أحمد عن بلال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ »[1] .

= انى أكون ببادية ، يقال لها الوطأة ، وإنى بحمد الله أصلى بهم ، فمرنى بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى المسجد ، فأصليها فيه ، فقال : انزل ليلة ثلاث وعشرين : فصلها فيه .

فإن أحببت أن تستتم آخر الشهر ، فافعل ، وإن أحببت فكف .

قال : فكان إذا صلى العصر ، دخل المسجد ، فلم يخرج إلا فى حاجة حتى يصلى الصبح ، فإذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد .

رواه البغوى فى شرح السنة ٣٨٥/٦ وأخرجه بنحوه أبو داود ١٣٨٠ فى الصلاة : باب ليلة القدر .

وابن عبد الله بن أنيس ، واسمه ضمرة لا يعرف ، وباقى رجاله ثقات .

(١) قال الهيثمى : قلت : لبلال فى الصحيح : إنها فى العشر الأواخر — رواه أحمد وإسناده حسن .

الرابع عشر : إنها تكون فى ليلة ثَلاثٍ وعشرين . أو سَبْعٍ وعِشْرِين ، وهو محكىٌّ عن ابن عبّاس رضى الله عنه . ويدلّ له ما فى صحيح البخارى عن ابن عبّاس :

« قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : هى فى العَشْرِ فى سَبْعٍ يَمْضِينَ أَو سَبْعٍ بَقِينَ ، يَعْنِى لَيْلَةَ الْقَدْرِ » .

وما فى مسند البزار بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « سُئِل النَّبِى صلى الله عليه وسلم عن ليلة الْقَدْرِ فقال : كنت أُعْلِمْتُهَا ثم انفلتت منّى . اطْلُبُوها فى سبْعٍ بَقينَ أو ثَلاث بَقينَ »[٢] .

الخامس عشر : إنها ليلة سبع وعشرين ، وهذا عليه أَجمع كثيرون من الصحابة وغيرهم فكان أُبّى بن كعب رضى الله عنه يَحْلِفُ لا يستثنى أَنها ليلة سبع وعشرين ، كما هو ثابت فى

---

(١) فى مجمع الزوائد ١٧٦/٣ رواه البزار ورجاله ثقات .

الصحيح ، فقيل له : بأى شيء تقول ذلك يا أبا المنذر ؟ فقال : بالعلامة أو بالآية التى أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يوْمئِذٍ لا شُعَاعَ لَهَا »[١] .

وفى سنن أبى داود عن معاوية رضى الله عنه عن النَّبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر قال : « لَيْلَة سَبْعٍ وَعِشْرِين »[٢] .

وفى مسند أحمد بإسناد على شرط الشيخين عن ابن عمر قال : « قال رسول لله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرّاهَا لَيْلَة سَبْع وعِشْرِين ، وقال : تَحَرّوها لَيْلَةَ سَبْعٍ وعِشْرِين - يعنى : الْقَدْر » ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير .

وفى معجم الطَّبرانىّ الأوسط بإسناد لا بأس به ، عن جابر

---

(١) فى صحيح مسلم ٨٢٨/٢ حديث ٢٢٠ من كتاب الصيام .

(٢) فى سنن أبى داود ١٣٨٦ فى كتاب الصلاة : باب من قال سبع وعشرون .

ابن سَمُرَةَ قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةَ سَبْعٍ وعِشْرِين »[١] .

واستدل ابن عباس على ذلك : بأَن الإِنسان خُلق من سَبع وجُعل رزقه فى سَبع .

واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

واستدل بعضهم على ذلك بأَن الله سبحانه وتعالى كرر ذكر ليلة القدر فى السّورة المتقدم ذكرها ثلاث مرات . وعدد حروف ليلة القدر تسعة أَحرف ، والمرتفع من ضرب ثلاثة فى تسعة سبع وعشرون ، فتكريرها ثلاثاً دون غيرها إشارة إلى ذلك .

واستدلّ أَيضاً بأَنّ عدد كلماتْ السورة إلى قوله : ﴿ هى﴾ سبعٌ وعِشْرُونَ كَلِمَة ، وفيه إشارة إلى ذلك .

---

(١) فى مجمع الزوائد ١٧٧/٣ رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر ابن أبى شيبة وجادة عن خط أبيه — ورجاله ثقات .

ونقل أبو محمد بن عطيّة فى تفسيره نظير ذلك ، فى قول بعضهم : إنَّ ملائكة النَّار الذين قال فيهم الله:﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ عددهم كعدد حروف بِسمِ الله الرحمن الرّحيم ، لكلّ حرفٍ مَلَكٌ ، وهم يَقُولون فى كل أفعالهم بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فيها قُوّتهم واستغاثتهم .

وفى قول بعضهم فى عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل ربّنا لك الحمد حمداً كثيراً طيّباً مُباركاً فيه : إنها بضعة وثلاثون حرفاً ، فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ رأيت بضعة وثَلَاثِين مَلَكاً يبْتَدِرونَها أَيُّهُم يَكْتُبُها » قال ابن عطية وهذه من مِلَحِ التفسير وليست من متين العلم[1]

---

(١) ذكر ابن الجوزى فى « زاد المسير » ٩/١٨٧ – ١٨٨ : كان أبى يحلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين . وبه قال ابن عباس وعائشة ومعاوية. واختاره أحمد رضى الله عنه .

وروى عن ابن عباس أنه استدل على ذلك بشيئين : أحدهما :

أنه قال : إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف ، مشيراً إلى قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة ﴾ . المؤمنون : ١٢ الآيات =

السادس عشر : إنها فى آخر ليلة من الشهر : وفى سنن أَبِى داود عن عبد الله بن أُنيس قال : «كُنْتُ فى مَجْلِسِ بَنِى سَلَمَة وأَنَا أَصْغَرهم فقالوا : من يسأَل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القَدْر ، وذلك صَبِيحة إِحْدَى وعِشْرين من رَمَضَان ، فَخرَجْتُ فَوَافَيْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَاة الْمغرب ، وقُمْتُ بِبَاب بَيْتِه ، فَمَرَّ بِى فقال : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ ، فأُتِى بِعَشَائِهِ ، فلقد كُنْتُ أَكُفُّ يَدِى عنه من

= ثم جعل رزقه فى سبعة أصناف ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إنا صببنا الماء صباً ﴾ . عبس : ٢٥

ثم تصلى الجمعة على رأس سبعة أيام .

وجعل السموات سبعاً ، والأرض سبعاً ، والمثانى سبعاً .

فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة السابعة وعشرين .

الثانى :

أنه قال : قوله تعالى : (سلام) هى الكلمة السابعة والعشرون ، فدل على أنها كذلك .

واحتج بعضهم فقال :

ليلة القدر كررت فى هذه السورة ثلاث مرات ، وهى تسعة أحرف ، والتسعة إذا كررت ثلاثاً فهى سبع وعشرون ، وهذا تنبيه على ذلك .أ.هـ .

قِلَّتِهِ ، فلما فَرَغَ قال : : نَاوِلْنِي نَعْلِي ، فقَامَ وقُمْتُ معه ، فلمّا خرجنا قال : أكانت لَكَ حَاجَة ؟ فقلت : أجل ،أَرْسَلَني إليك رَهْطٌ من بَنِي سَلَمَة يَسْئلُونَك عن لَيْلة الْقَدْرِ ، فقال : كم اللَّيلة ؟ قلت : اثنتان وعشرون ، قال : هي اللَّيلة ، ثم رجَعَ فقال : أَو القابلة ، يريد لَيْلَة ثَلاثٍ وعشرين »[1] .

وفي جامع الترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : « ما أنا مُلْتَمِسُهَا لِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في العشر الأَوَاخِرِ ، فإنِّي سَمِعْتُهُ يقول : الْتَمِسُوها لِتسعْ بَقينَ ، أو لِسَبْعٍ بَقينَ ، أو ثَلاثٍ ، أو آخر لَيْلَة» . قال الترمذي حسن صحيح[2] .

وفي صحيح البخاريّ عن عبادة بن الصّامت قال : « خَرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيُخْبِرَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَتَلَاحَى

---

(١) سنن أبي داود ١٣٧٩ كتاب الصلاة باب في ليلة القدر .

(٢) قال الترمذي : « وكان أبو بكرة يصلي في العشرين من رمضان ، كصلاته في سائر السنة ، فإذا دخل العشر اجتهد » . سنن الترمذي / ٧٩٤ .

رجُلَانِ من الْمسلمين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنى خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُم بِلَيْلَة القَدْر ، فَتَلَاحَى رجلان ، فُلَانٌ وفُلَان ، فَرُفِعتْ ، وعسى أن يكون خَيْراً لكم ، فالْتَمِسُوها فى التَّاسعة والسَّابعة والخامسة » [١] .

وفى سنن أَبى داود عن ابن عبّاس « إن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : التمسوها فى الْعَشْر الأَواخر من رمضان ، ليلة القَدْر فى تَاسِعَةٍ تَبْقى ، فى سَابِعَة تَبْقى ، فى خَامِسة تَبْقى» [٢]

وفى مسند أَحمد عن معاذ بن جبل « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل عن ليلة القَدْرِ فقال : هى فى الْعَشر الأَوَاخِرِ ، قُمْ فى الثَّالثة أَو الخامسة » [٣] .

وفى مسند أَحمد أَيضاً بإسناد جيد عن أَبى هريرة : أَن

---

(١) رواه البخارى ٢٣٢/٤ ومسلم ١١٦٧ ، ٢١٧ . فى الصيام : باب فضل ليلة القدر .

(٢) سنن أبى داود ١٣٨١ كتاب الصلاة : باب فى ليلة القدر .

(٣) فى مجمع الزوائد ١٧٥/٣ رواه أحمد ورجاله ثقات .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ليلة القدر : « إِنَّها ليلة سابِعَةٍ أَوْ تَاسِعَةٍ وعشرين ، إِنَّ المَلائِكَةَ تِلك اللَّيلة فى الأَرْض أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ »[١] .

وفى مُعجم الطَّبرانىّ الأَوسط عن أَبى هريرة أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «الْتَمِسُوا لسلة القَدْر فى سَبْعٍ عشرة أَو تِسْع عشرة أَو إِحْدى وعِشْرِين أَوْ ثَلَاثٍ وعشرين أَو خَمسٍ وعشرين أَو سَبْعٍ وعشرين أَو تسع وعشرين» وفيه أَبو المهزم ضعيف.

وقد تضمنت هذه الأَحاديث أَقوالا فى ليلة القدر لم أَر أَحداً من العلماء صرّح بالقول فيها ، فإِن عددناها فيكون فى المسأَلة اثنان وعشرون قولًا ، تقدم بيان ستَّة عشر منها .

السابع عشر : ليلة اثنين وعشرين أَو ثلاث وعشرين[٢] .

---

(١) فى مجمع الزوائد ٣/١٧٦ بلفظ « أكثر من عدد الحصى » وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .

(٢) لحديث عبد الله بن أنيس عند أحمد .

الثامن عشر : ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين أو آخر ليلة .

التاسع عشر : ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث عبادة المتقدم ، فإن الظّاهر أن المراد تبقى بالتاسعة على السابعة وهى الخامسة .

العشرون : ليلة ثلاث أو خمس وعشرين ، دليله : حديث مُعاذ المتقدّم إذ الظّاهر أن المراد : قُمْ فى الثّالثة بمعنى لتقديمه على الخامسة .

الحادى والعشرون : ليلة السّابع أو التّاسع والعشرين .

الثانى والعشرون : إنها فى أوتار العشر الأخيرة ، أو فى ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة ، هذا كله تفريع على القول بأنها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعى [1] . والصحيح

---

(١) قال أبو عيسى : وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر : إنها ليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين ، وآخر ليلة من رمضان .

من مذهبه : أنها تختص بالعشر الأخيرة ، وأنها في الأوتار أرجاها فى الشفاع ، وأرجاها ليلة الحادى والعشرين .

الثالث والعشرون : وهذا أيضاً يحسن أن يكون قولًا فى المسألة فيكمل به الأقوال ثلاثة وعشرين قولًا ، وتقدم قول من يرى أنها رُفعت فيكون أربعة وعشرين قولاً .

وذهب جماعة من العلماء إلى أنها تنتقل فتكون سَنَةً فى لَيْلَةٍ وسنة فى ليلة أخرى وهكذا .

وهذا قول مالك وسفيان الثورى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى ثور وغيرهم ، وعزاه ابن عبد البرّ فى الاستذكار للشّافعى ، ولا نعرفه عنه ، ولكن قال به من أصحابه المزنىّ

= قال الشافعى : كأن هذا عندى — والله أعلم — إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل ظنه ، يقال له : أنلتمسها فى ليلة كذا ؟ فيقول : التمسوها فى ليلة كذا قال الشافعى : وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين من سنن الترمذى ٣/١٥٠ . أهـ .

وابن خزيمة ، وهو المختار عند النووى وغيره للجمع بين الأحاديث الواردة فى ذلك ، فإنها اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينها إلا بما ذكرناه.

وبه يصير فى المسألة خمسة وعشرون قولًا .

وذهب ابن حزم الظاهرى[1] إلى انحصارها فى أوتار العشر الأخيرة ، لكن أول العشرين ليلة العشرين إن كان

---

(١) قال الإمام ابن حزم الظاهرى فى المجلس ٣٣/٧ : ليلة القدر واحدة فى العام فى كل عام ، فى شهر رمضان خاصة ، فى ليلة واحدة بعينها لا تنتقل أبداً ، إلا أنه لا يدرى أحد من الناس أى ليلة هى من العشر المذكور ؟

إلا أنها فى وتر منه ولابد : فإن كان الشهر تسعاً وعشرين فأول العشر الأواخر بلا شك ، ليلة عشرين منه ، فهى إما ليلة عشرين ، وإما ليلة اثنين وعشرين ، وإما ليلة أربع وعشرين ، وإما ليلة ست وعشرين ، وإما ليلة ثمان وعشرين ، لأن هذه هى الأوتار من العشر الأواخر . وإن كان الشهر ثلاثين فأول العشر الأواخر بلا شك ليلة إحدى وعشرين ، فهى إما ليلة إحدى وعشرين وإما ليلة ثلاث وعشرين ، وإما ليلة خمس وعشرين . لأن هذه هى أوتار العشر بلا شك .

وقال بعض السلف : « من يقم العام يدركها » أهـ .

ناقصًا وليلة الحادى والعشرين إن كان تامًّا فهى متردّدة بين ليلة الحادى والعشرين وما بعدها من الأَوتار ان تمّ الشَّهر ، وبين ليلة العشرين وما بعدها من الأَشفاع إن نقص الشَّهر وهذا قول سادس وعشرون .

وأعلم أن ليلة القدر موجودة ، ويُريها الله تعالى لمن شاءَ من بنى آدم ، بحيث يتحققها ، وإخبار الصالحين برؤيتهم لها كثيرة ولا يلتفت إلى قول المهلثة[1] أى صغيرة لا يمكن رؤيتها حقيقة ، فإنه غلط فاحش كما قاله النووى رحمه الله .

وقال بعض العلماء : أَخفى الله هذه اللَّيلة عن عباده كيلا يتكلموا على فضلها ، ويُقصّروا فى غيرها ، فأَراد منهم الجد فى أَبدانهم ، فإنهم لذلك خلقوا ، كما قال الله تعالى :

---

(١) هكذا الأصل فلينظر .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإنْس إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

وبهذا يصير فى المسألة سبعة وعشرون قولًا .

ويدل لهذا القول ما فى معجم الطَّبرانىّ الكبير بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس أنه قال : «يَا رَسُول الله أَخْبِرْنِى أىّ لَيْلَة تُبْتَغى فيها لَيْلة القَدْر ؟ فقال : لو لا أَنْ يَتْرُكَ النَّاسُ الصَّلاة إلا تلك اللَّيلة لَأَخْبَرْتُك». وفى مسند البزار عن الأَوزاعى حدثنى مرثد أَو أبو مرثد ، عن أَبيه قال : «قَابَلْت أَبا ذَرٍّ عِنْد الجَمْرَة الوُسْطَى فَسَأَلْتُهُ عن ليلة القدر فَقَال : ما كان أَحدٌ بِأَسْأَلَ لهذا منّى ، قلتُ : يا رَسُول الله أَنْزلَتْ عَلَى الأَنْبِياء بِوَحْيٍ إليهم ثمّ رُفِعَتْ ؟ قال : بَلْ هى إلى يَوْم الْقِيامة ، قلتُ : يا رسول الله أَيّتُها هى ؟ قال : لَوْ أُذِنَ لِى لَأَنْبَأْتُكَ بها ، ولكن الْتَمِسْهَا فى التِّسْعِينِ أَو السَّبْعين ، ولا تَسْأَلْنِى بَعْدَها ، قال : ثمّ أَقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فَجَعَل يُحَدّثُ ، قلت :

يا رسول الله أىُّ السّبعين ؟ فَغَضِبَ عَلَىَّ غَضْبَةً لَمْ يَغضَبْ عَلَىَّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلها ، ثمّ قال :

أَلَمْ أَنْهكَ عَنْهَا ؟ لو أُذِنَ لى لَأُنَبِّئَنَّكَ بها ، وَذَكَر كَلِمَة أَنْ تَكُونَ فى السَّبع الأَوَاخِرِ » .

علامات ليلة القدر

قد رُوِى عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم ذكر علامات لِلَّيلة القدر تقدّم ذكر واحدة منها وهى كون الشّمس تَطْلع فى صبيحتها لا شُعاع لهَا ، وهى أَصحّ العلامات .

وفى مسند أَحمد بإسناد جيّد عن عبادة بن الصَّامت رضى الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ أَمَارات ليلة القدر أنَّها صَافِية بلجَة كأَنّ فِيها قَمَرًا ساطعاً ، سَاكنة سَاجية لا بَرْدَ فيها ولا حَرّ ، ولا مَحَلّ لكوكب يُرْمَى بها حتَّى يُصْبح ، وإن من أَمَارَاتِها : أَن الشَّمْسَ صَبِيحَتها تَخْرج مُسْتَوِيَةً ليس لها شُعاعٌ مثل القمر ليلة البدر ، لا يحلُّ للشَّيطان أن يخرج معها يومئذ » .

وقد ذكر القاضى عياض رحمه الله قولين فى كونها تطلع لا شُعاع لها : أَحدهما : أَنها علامة جعلها الله تعالى .

ثانيهما : أن ذكر لكثرة اختلاف الملائكة فى ليلتها ونزولها إلى الأَرض وصعودها بما تنزل به ، سترت بأَجنحتها وأَجسامها اللَّطيفة ضوءِ الشمس وشعاعها .

وفى معجم الطَّبرانىّ الكبير عن واثلة بن الأَسقع رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَيْلَة القَدْر بَلجَة لا بَارِدَة ولا سَحَابَ فيها ولا مَطَر ولا ريح ، ولا يُرْمَى فيها بِنَجْمٍ ، ومن علامة يَوْمِهَا : تَطْلع الشَّمْس ولا شُعاع لَها » .

فيه بشر بن عون وبكار بن تميم وهما ضعيفان .

وفى مسند البزّار عن ابن عبّاس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيلَة القَدْر طَلِقة لا حَارّة ولا بَارِدة » .

فيه مسلمة بن حبّان وغيره وتكلَّم فيه .

فإن قلت : فقدروى الطَّبرانىّ فى معجمه الكبير من رواية شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سَمُرة يرفع الحديث

قال : «قال : رَأَيْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ فَأُنسِيتُهَا فاطْلُبُوهَا فى الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ وهى ليلة رِيحٍ وَمَطرٍ ورَعْدٍ».

رواه البزَّار بنحوه ، ويوافقه حديث أبى سعيد الذى فيه :

« فوكف المسجد فَأَبْصَرَتْ عَيْنَاىَ النَّبِىّ صلى الله عليه وسلم وَعلَى وَجْهِهِ أَثَر الْمَاءِ والطِّين » .

قلت : هذا تقرر عندك . وما اخترناه من أنها لا تلزم ليلة بعينها بل تنتقل ، فعلَّها كانت فى سَنَةٍ ساكنةٍ ليس فيها ريحٌ ولا مطرٌ والله أعلم .

* * *

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم . وكان الفراغ من ذلك فى يوم الأَحد المبارك الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ألف ومائة وسبع وثلاثين من الهجرة النبوية ، على صاحبها أَفضل الصلاة والسَّلام والحمد لله وحده .

المـــراجع

فتح البارى فى شرح صحيح البخارى

الطبعة السلفية

صحيح مسلم ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباق

طبعة الحلبى

سنن أبى داود ـ تحقيق محيى الدّين عبد الحميد

المكتبة التجارية

سنن التّرمذى ـ تحقيق أحمد شاكر

طبعة الحلبى

سنن ابن ماجة ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباق

طبعة الحلبى

سنن النّسائى ــ ومعه حاشية السّيوطى والسّندى

طبعة بيروت

مسند الإمام أحمد ــ تحقيق أحمد شا كر

دار المعارف

مجموعة الرَّسائل المنيرية

دار إحياء التراث العربى

لطائف المعارف ــ لابن رجب ا لحنبلى

طبعة بيروت

زاد المسير ــ لابن الجوزى

المكتب الإسلامى

تفسير ابن كثير ــ للحافظ ابن كثير

دار التراث ــ القاهرة

النهاية فى غريب الحديث ـ لابن الأثير

طبعة الحلبى

لسان العرب

دار المعارف ـ القاهره

مجموع فتاوى ابن تيمية ـ

جمع عبد الرّحمن بن قاسم ـ الرياض

الأعلام ـ للزّركلى ـ

دار العلم للملايين بيروت

الرسالة المستطرفة ـ الكتانى ـ

دار الكتب السلفية

تذكرة الحُفّاظ ـ للذّهبى ـ

دار الفكر العربى

صحيح الجامع الصّغير ـ للألبانى ـ

المكتب الإسلامى

ضعيف الجامع الصغير – للألبانى –

المكتب الإسلامى

شرح السّنة – للإمام البغوى –

المكتب الإسلامى

المحلّى - لابن حزم –

دار الآفاق الجديدة

دعاءُ الرّسول صلى الله عليه وسلم – عبد الله حجاج –

مكتبة التراث الإسلامى

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة





إيداع رقم ١٩٩٢/٣٤٣٥

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون: ٩٠٤٣٤٣



العناصر المعادية للإسلام لا ترى فى الفتنة وحديثها إلا مجرد سلاح تنهش بـه الإسلاميين والإسلام ذاته .. هذه العناصر تتمنى لو ذبح كل يوم ألف مسيحى لكى يكون ذلك حجة لها فى دعواها ضد الإسلاميين والمسلمين .. فإن لـم تقـع مذابـح طائفيـة ، سارعوا بنسبة كل حـادث يتعرض له مسيحى ، حتى ولو كـــان زلــــزالا ، لنشاط المسلمين ؟ ومن ثم فهذه العناصر لا ترغب حقا فى حل مشكلة الفتنة ولا يهمها تحرى الحقيقة ولا الطرح الصحيح للمشكلة . وهم لا يسعهم أن يتحلوا بالموضوعية فهم فى حرب صليبية ، لا مكان فيها ولا حاجة للموضوعية ، ولا يرضيهم ولا يهمهم إلا القضاء على الإسلام وتجريم دعاته . هذا الموقف ليس خاطئا فحسب ، ومن شأنه أن يشعر المسلمين وكأن الإعلام يعاديهم ، بل أخطر من ذلك أنه يخلق شعورا بالاضطهاد لدى الأقباط ، شعورا بأنهم معتدى عليهم .. ضحايا أبرياء مجرد وقود للفتنة رغم أنهم لا يخطئون .. وهو يخفى دور دعاة الفتنة من الجانب المسيحى ويمكنهم من مضاعفة نشاطهم التخريبى .